

# سوريا تكسر أحد

## سوريا تحت مظلة النووي الروسي

النووي الإيراني. وقد اعتبرت صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، أن تطبيق المبادرة الروسية بشأن كيميائي سوريا، سيكون له «تداعيات إيجابية» على الملف النووي الإيراني، من خلال التلويح «بالخيار العسكري ضد إيران».

ثالثاً، ليس هناك ما يضمن عدم الانزلاق إلى وضع استباحة السيادة السورية من خلال التفتيش على النسخ العراقي. وهو ما سترفضه دمشق، ويجدد، تالياً، مناخ التهديد بالحرب. وهو ما يتطلب اليقظة، وتقنين تقديم التنازلات، وتلافي الركون إلى مزاج تجنب الحرب بأي ثمن ... إلخ.

### المكاسب

يستطيع أوباما، بالطبع، أن يتبجح



**تسليم «الكيميائي» سوف يفتح شهية أميركا وإسرائيل للتهديد بوقف المشروع النووي الإيراني**



بان الحكومة السورية رضخت تحت التهديد العسكري. وفي هذا القول ما هو صحيح؛ فدمشق قدمت تنازلاً كبيراً جداً لتجنب الحرب، لكن، بالمقابل، لا يخفى على أحد أن أوباما كان في ميسس الحاجة إلى مخرج ينقذه من حرب هي فوق طاقة الولايات المتحدة، اقتصادياً وعسكرياً ومعنوياً واستراتيجياً. وهو ما صاغ السياسة الحربية المترددة للبيت الأبيض، ولقد بات الجميع يعرف ويقر بأن إرادة المجابهة - وقدراتها - لدى سوريا وحلفائها، هي التي عطلت، مرة بعد أخرى، الضربات الصاروخية الأميركية، وهذه هي الخلفية الأساسية للمكاسب المتحققة جراء التوافق الروسي الأميركي لتلافي الحرب مقابل الكيميائي؛ لقد اكتشف العالم كله - ربما باستثناء العملاء الصغار في الشرق

الكوبية صواريخ نووية متوسطة، ووقع العالم كله في القلق المرعب لحرب كونية، لم يكن الرئيس الأميركي الديمقراطي، جون كينيدي، يريدتها بالنظر إلى توجهات إدارته السلموية (بمعنى تفضيل خوض الصراع بالاستخبارات والمليشيات المحلية، لا بالعسكر)، لكنه وجد نفسه، وسط ضغوط التنازيم، في موقف حرجي.

وحيث اقترب الفريقان من حافة الهاوية، توصلوا إلى اتفاق بمبادرة الرئيس السوفياتي نيكيتا خروتشوف: موسكو تسحب صواريخها، وواشنطن تتعهد بعدم الاعتداء على كوبا؛ كانت تلك اللحظة التي مُد فيها الخط الساخن بين عاصمتي الحرب والسلام، وتوضحت حدود الحرب الباردة ومساراتها.

لعل بوتين (الذي يعدّ سقوط الاتحاد السوفياتي أكبر كارثة جيوسياسية في التاريخ)، أفضل تلامذة الحقبة السوفياتية في إتقان الجدل بين تأكيد الانقسام الكبير للعالم، وبين عقد التسويات المعقدة لتلافي الحروب في اللحظة الأخيرة. لكن ميزة بوتين عن أساتذته السوفيات، هي الدينامية السريعة؛ فليس هناك وقت لإضاعته؛ ذلك أن روسيا تستعد لتأسيس دورها القيادي في القرن الحادي والعشرين.

### الخسائر

في المبادرة الروسية لتجميع الأسلحة الكيميائية السورية وإتلافها، وربما اضطراب دمشق إلى التوقيع على معاهدة منع انتشار الأسلحة الكيميائية، خسائر جديرة لمحور المقاومة والممانعة، لا نستطيع إنكارها، وهي:

أولاً، تجريد سوريا من سلاحها الاستراتيجي الذي يشكل قدرة الردع أمام السلاح النووي الإسرائيلي. وبالمحصلة، سيؤدي ذلك إلى خلل في ميزان القوى بين سوريا والعدو الإسرائيلي. وربما يكون البديل الوحيد المتاح لاحقاً هو الاعتماد على سدّ الثغرة بالمقاومة.

ثانياً، تسليم السلاح الكيميائي السوري تحت الضغط العسكري، سوف يفتح شهية الولايات المتحدة وإسرائيل، لممارسة التهديد بالحرب لوقف المشروع

في العالم العربي، هناك العديد من القيادات والسياسيين وصنّاع القرار والرأي، ممن لا يفهم - أو لا يريد أن يفهم - أن مرحلة القطبية الأحادية قد انتهت، وأننا دخلنا، بالفعل، مرحلة تعدد الأقطاب في إطار معسكرين، روسي وأميركي: لم تفقد روسيا - حتى بنفكك الاتحاد السوفياتي - مواردها الهائلة من الأراضي الشاسعة أو ثرواتها الطبيعية الضخمة أو بناها التحتية كبلد صناعي حديث أو، أخيراً، قواها وصناعاتها العسكرية التقليدية والنووية. ما فقدته روسيا هو هيكلية الدولة والإرادة السياسية الاستراتيجية لإدارة كل ما تملك في مشروع قومي. وهذا ما حققته إدارة بوتين للبلاد. وقد نجحت سريعاً، اقتصادياً الآن قوي، بلا أزمة، وجيشها أقوى ويتم تحديثه بميزانيات ضخمة. وهو جيش محترف، لكنه مبني على أسس قومية وشعبية، وأخيراً، فإن مستوى حياة الروس اليوم، بالمجمل، ربما يكون الأفضل عالمياً، فالإحصاءات الغربية تقول إن 77 بالمئة من الروس «سعداء».

بالمقابل، الولايات المتحدة قوة عالمية جبارة، اقتصادياً وعسكرياً، لكنها تعيش ثلاث أزمات: الأزمة المالية الاقتصادية المتجددة - والتي لم تشهد سوى معالجات هشة - وأزمة اجتماعية تخزن ثورة الفقراء والمهمشين، وأزمة الحروب الفاشلة الباهظة التكاليف في أفغانستان والعراق.

وللولايات المتحدة حلفاء في أوروبا الغربية وأتباع في الشرق الأوسط، ولروسيا، أيضاً، حلفاء من الكبار كالصين والهند والبرازيل وجنوب أفريقيا، وحلفاء أقوياء في المنطقة كإيران وسوريا وحزب الله. هذه هي اللوحة، وهذه هي توازنتها. وهي، على نحو ما، تعيدنا إلى مطلع الستينيات.

في آب 1962، حصلت الولايات المتحدة على ذريعة للحرب على كوبا؛ كانت قد جربت إطاحة الرئيس فيديل كاسترو بوسائل حرب العصابات المرتقة (غزوة خليج الخنازير) وفشلت، حين اكتشفت أن روسيا السوفياتية نصبت في الأراضي

### ناهض حنر

خلال ساعات، نُزِع فتيل الحرب الأميركية على سوريا؛ أعلن الروس مبادرة الإشراف الدولي على ترسانة سوريا الكيميائية، مقابل وقف العدوان. وافقت دمشق فوراً، وردّت واشنطن بصورة إيجابية فيها شيء من الحذر الكاذب؛ فقد كشف وزير الخارجية الروسية، سيرغي لافروف، سريعاً، أن المبادرة التي غيرت المناخ الدولي كله باتجاه التسوية، طبّخت مع الأميركيين؛ الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، ونظيره الأميركي، باراك أوباما، تبادلوا الحديث، في عز إعلانهما الانقسام الكبير بين معسكريهما، حول إمكانات التوصل إلى مخرج من حتمية الحرب. هكذا تكون قواعد اللعبة بين العملاقين، قد وُضعت؛ دمشق وطهران، تفاهمتا مع الروس حول استراتيجية إدارة الصراع من خندق مشترك، لكن، على الضفة الأخرى، حيث لا يوجد حلفاء بل أتباع، فليس ثمة سوى المفاجأة والخيبة والعيول، وكأنّ رئيس ما يُسمى «الجيش الحر»، كان يصرخ باكياً بحناجر بندر بن سلطان ورجب طيب أردوغان وبقية الصغار، كالصغار: نريد الضربة، نريد الضربة. لكن عالم اليوم هو عالم الكبار؛ العملاء والخونة والحقادون، ليسوا سوى أدوات.

صحيفة «وول ستريت جورنال» الأميركية اليمينية، تشارك أولئك الصغار صيحاتهم المرعوبة؛ حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة سيستنجون أنهم لم يعودوا قادرين على الوثوق بها. وتنبّه الصحيفة، خصوصاً، إلى إمكانية خسارة النفوذ الأميركي في مصر. ومصر هي الجوهرة المكنونة للفائز أخيراً في مسار الصراع في المنطقة. الصراع الدائر معقد للغاية، ويشتمل على ملفات متعددة ومتداخلة ونقاط للتفاهم وأخرى للتفجير. وإذا كنا لا نغفل، إطلاقاً، أحجام القوى الإقليمية والدولية وأدوارها، فالحقيقة الأولى التي ينبغي أن نراها لكي نفهم التطورات ونتمكن من التنبؤ بها، هي أن الصراع يدور بين الدولتين العظميين، الاتحاد الروسي والولايات المتحدة.

## روحاني: القضية السورية أولوية لنا كخط متقدم للمقاومة

بنتائج أي خطوة عسكرية، لأنه، كما قال قائد الثورة الإسلامية (علي خامنئي)، فإن هذا العمل بعد تفجيراً لبرميل بارود يخرج عن السيطرة».

وأكد دهقان في حوار متلفز، أن أميركا عاجزة عن شن هجوم بري من أجل احتلال سوريا أو إسقاط نظامها السياسي، وكل ما يمكنها فعله هو توجيه غارات جوية تستهدف مناطق معينة في سوريا وهو ما لا يؤدي إلى إسقاط نظامها السياسي. ورداً على سؤال حول سبب اكتساب سوريا أهمية كبيرة بالنسبة لإيران قال، إن سوريا تقع في محور المقاومة والقضية الفلسطينية تعد القضية الإسلامية الأولى.

وأشاد دهقان بسوريا ودورها البارز في محور المقاومة، قائلاً إنها «كانت ولا تزال في صلب المواجهة إزاء الكيان الصهيوني ودافعت عن الشعب الفلسطيني وحقوقه المشروعة باستمرار».

وعما ستؤول إليه أوضاع المنطقة في

سوريا، مؤكداً أن تعرض سوريا لأي عدوان سيجعل الضرر الأكبر والخسائر الجسيمة من نصيب المعتدين وحلفائهم في المنطقة.

في غضون ذلك، أعلنت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الإيرانية مرضية أفخم، أن «جمهورية إيران الإسلامية ترحب بمبادرة (روسيا) الرامية إلى منع أي عمل عسكري» ضد سوريا. واعتبرت أن المبادرة الروسية تأتي في سياق جهود إبعاد شبح الحرب عن المنطقة. وأضافت «نريد أن تكون منطقتنا خالية من كل أسلحة الدمار الشامل... ويجب أن تستهدف هذه الجهود أيضاً الأسلحة الكيميائية التي بحوزة المجموعات السورية المتمردة».

علي مستوى التصريحات العسكرية، حذر وزير الدفاع الإيراني العميد حسين دهقان، أميركا وحلفاءها من تداعيات العدوان على سوريا ونصحهم «بالاحتكام إلى العقل والمنطق والتفكير

دخلت طهران أمس على خط المبادرة الروسية لترحب بوضع الأسلحة الكيميائية السورية تحت إشراف دولي، بينما حذرت في الوقت نفسه، أميركا وحلفاءها من تداعيات العدوان على سوريا ونصحتهم بالاحتكام إلى «العقل والمنطق».

وأكد الرئيس الإيراني حسن روحاني أمس أن القضية السورية لها الأولوية في سياسة إيران الخارجية لأن هذا البلد يمثل الخط المتقدم للمقاومة، معتبراً أن تعرض سوريا لأي عدوان سيجعل الضرر الأكبر والخسائر الجسيمة من نصيب المعتدين وحلفائهم في المنطقة. وتزامن تصريح روحاني مع ترحيب طهران بالمبادرة الروسية لوضع الأسلحة الكيميائية السورية تحت إشراف دولي. وعبر روحاني، في ملقئ أئمة الجمعة أمس في طهران، عن اترياحه لأن المعطيات خلال الأيام الأخيرة تشير إلى تضائل احتمال وقوع الحرب ضد

 <p>Université Saint-Joseph www.usj.edu.lb</p>	 <p>Faculté des lettres et des sciences humaines</p>
<p>Inscriptions ouvertes pour l'année 2013-2014</p> <p><b>MASTERS PROFESSIONNELS EN</b></p> <p>Critique d'Art et Curatoriat</p> <p>Conception et Organisation des événements culturels et touristiques</p> <p>Gestion des Ressources Humaines</p> <p>Information et Communication</p> <p>Relations Internationales</p> <p>Accessibles à partir d'une Licence de toutes disciplines (ou Bac +3)</p>	
<p>Pour toute information : Secrétariat de la Faculté des lettres et des sciences humaines, Campus des sciences humaines, Rue de Damas Tél : 01-421000- ext : 5113-5116-5117 www.fsh.usj.edu.lb</p>	